الآثار المعماريَّة لمرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام ومسجد النخيلة التاريخيّ

دراسة تاريخيَّة

أ.د. عاصم حاكم عبَّاس

الباحث محمَّد مراد عبيد

الباحثة إسراء عبد القادر حسَّان

جامعة القادسية/كليَّة التربية

Architectural Monuments Prophet Dhu Al-Kifl s' Shrine and Historic Al-Nakhila Mosque A Historical Study

Prof. Dr. Assem Hakim Abbas

Researcher Muhammad Murad Obaid

Researcher Esraa Abdel Qader Hassan

University of Al-Qadisiyah/College of Education

الملخَّص

تعدُّ دراسة المدن من المحطَّات المهمَّة في التاريخ الحديث، بما تتضَّمنه من فعَّاليَّات اجتماعيَّة واقتصاديَّة وسياسيَّة، وحتَّى دينيَّة، فكينونتها تُستمدُّ من محدِّدات النشأة والتشكُّل، ومشاركتها ورفدها للتاريخ الحضاريّ للإنسانيَّة.

ومدينة ذي الكفل تشغل محتوى تاريخيّ خصب، وأحداث تاريخيَّة موغلة في القِدَم، فهي مدينة الأنبياء ومسكنهم، وبين ثناياها عاشوا وتنقَّلوا، وإلى جنبها مسجد النخيلة الذي بناه نبيُّ الله إبراهيم الخليل عليه السلام، ومن ثمَّ شرَّفه الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأن أقام فيه محرابًا لصلاته، ونقطة لانطلاق جيشه عليه السلام، في محاربته لمعاوية في معركة صفِّين عام ٣٧ للهجرة، ومن ثمَّ جاء السلطان المغوليّ أولجايتو محمَّد خدابنده ليعيد بناء ما أسَّسه الإمام عليّ عليه السلام في مسجد النخيلة.

وعلى الرغم من أنَّ الباحثين كانوا قد تناولوا في أقلامهم تاريخ وأحداث المدينة في تاريخها الحديث والمعاصر، إلَّا أنَّهم قد أغفلوا، وعن غير قصد، هذا المعلم الحضاريّ والتاريخيّ، الذي يؤرِّخ لهذه المدينة.

Abstract

The study of cities is one of the important topics in modern history, including social, economic, political and even religious activities. Its existence derives from the determinants of its genesis and formation, its participation and its support for the history of human civilization.

The city of Kifl occupies a fertile historical content and historical events deep in the footsteps, as it is the city of the prophets and their dwelling, and between its alleys they lived and moved, and next to it is the Al-Nakhila Mosque, which was built by the Prophet of Allah Ibrahim Al-Khalil, peace be upon him, and then Imam Ali bin Abi Talib (PBUH) honored it by erecting a shrine for his prayers. And a starting point for his army in its fight against Muawiyah in the Battle of Siffin in the year 37 AH. Then the Mongolian Sultan Öljaitü Mohammed Khodabanda came to rebuild what Imam Ali (PBUH) had established in the Nukhaila Mosque.

Although researchers wrote about the history and events

of the city in its modern and contemporary history, they unintentionally overlooked this cultural and historical landmark that dates this city.

المقدِّمة

مازالت مدينة الكفل واحدة من المدن العراقيَّة المهمَّة تاريخيًّا وحضاريًّا، والتي تستحق فعلًا البحث والدراسة، وعلى الرغم من أنَّها كانت مادَّة غنيَّة لكثيرٍ من الباحثين والمؤرِّخين، إلَّا أنَّنا ارتأينا أن نبحث جانبًا مهمًّا كان له الأثر البالغ في تاريخ المدينة، ألَا وهو تاريخ إنشاء مسجد النخيلة، الذي أسَّسه نبيُّ الله إبراهيم الخليل عليه السلام، وحباه الله تعالى لكي يكون مرقدًا لنبيِّ الله ذي الكفل عليه السلام، ومن ثمَّ شرَّفه الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بأن أقام فيه محرابًا لصلاته، و نقطةً لانطلاق جيشه عليه السلام في محاربته لمعاوية في معركة صفِّين عام ٣٧ للهجرة، ومن ثمَّ جاء السلطان المغوليّ أولجايتو محمَّد خدابنده ليُعيد بناء ما أسَّسه الإمام عليّ عليه السلام في مسجد النخيلة، وعلى الرغم من أنَّ الباحثين كانوا قد تناولوا في أقلامهم تاريخ المدينة وأحداثها، إلَّا أنَّهم قد أغفلوا، وعن غير قصد، هذا المعلم الحضاريّ والتاريخيّ، الذي يؤرِّخ لهذه المدينة.

تضمَّنت الدراسة مقدِّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة تضمَّنت أهمَّ الاستنتاجات التي توصَّل إليها الباحث، جاء المبحث الأوَّل بعنوان: الكفل الموقع والأهميَّة والتسمية، وتضمَّن أهميَّة الكفل وموقعها وتسميتها، وتناول المبحث الثاني الذي كان بعنوان: مسجد النخيلة التاريخيّ بين الإنشاء والبناء، وتمَّ التركيز فيه على تأسيس مدينة الكفل منذ عهد نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، وصولًا إلى التاريخ الحديث للمدينة، في حين ناقش المبحث الثالث: الطراز المعماريّ لمرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام، ولا شكَّ

أنَّ ضريح النبيّ ذي الكفل عليه السلام مثَّل رمزًا من الرموز الروحيَّة للمجتمع العراقيّ في كلِّ الأزمنة، لذلك كان الاهتمام به كبيرًا من الناحية المعماريَّة والهندسيَّة، ونجد ذلك واضحًا خاصَّة في عهد السلطان الأليخاني محمَّد خدابنده الذي أسلم، وبدأ يهتمُّ كثيرًا بالمقامات والأضرحة الموجودة في العراق، ومنها مرقد نبيّ الله ذي الكفل، ومسجد النخيلة التاريخيّ.

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر المهمَّة، كان أهمهِّا معجم البلدان، ج٥، لمؤلِّفه ياقوت الحمويّ، وكتاب معارف الرجال، لمؤلِّفه حرز الدين محمَّد حرز الدين، فضلًا عن المقابلات الشخصيَّة التي غطَّت جانبًا مهمًّا من الدراسة، وكتب ومؤلَّفات الشيخ عقيل جماد الكرعاويّ الذي شغل منصب الأمين الخاص لمرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام خلال المدَّة (٢٠٠٨-٢٠١٧)، والتي قاربت الخمسة كتب، وكانت قد سدَّت ثغرات كثيرة من الموضوع، وقد تطرَّقت إلى أهميَّة الكفل وموقعها وتسميتها، وتناولت الكفل في بعض المدوَّنات التي تخصُّ المراقد المقدَّسة، والوصف العام للمنطقة بشكلٍ عامٍّ، والمعالم الموجودة في مرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام بشكلٍ خاصٍّ.

المبحث الأوّل

مدينة الكفل الموقع الجغرافي والأهميَّة التاريخيَّة

في محافظة بابل اليوم، مدينة تُعرف بالكفل، وهي الناحية الإداريَّة لمركز ناحية الكفل، وهي واقعة على الجانب الأيسر من نهر الهنديَّة، ومنتصف الطريق بين الكوفة والحِلَّة[1]، ويقسم عمود الفرات في جنوبها على قسمَين كبيَرين، هما: فرع الشاميَّة (ويقال له أبو كفوف)، وفرع الكوفة[2].

تقع مدينة الكفل التاريخيَّة على بُعد (٣٠) كم من الجنوب الغربيّ لمدينة الحِلَّة، وبالتحديد في وسط الطريق الواصل بين الحِلَّة والكوفة، على ضفاف نهر الفرات، وتقع على بُعد (١٠) كم[3] شمالي الكوفة، وعلى مسافة (٦٠) كم جنوب سدَّة الهندية.

إنَّ موقع المدينة المطل على نهر الفرات بين بساتين النخيل، يتوسَّط ثلاث محافظات حيويَّة، هي بابل، والنجف، وكربلاء، ممَّا أعطاها دورًا على مرِّ العصور، فهي جزء من المملكة البابليَّة القديمة التي لا تبعد عاصمتها سوى (٣٠) كم عنها، ذات الإمبراطوريَّة التي امتدَّت حتَّى حدود مصر، وبلاد فارس، وآسيا الصغرى[4]، وقد عُرِفت المدينة

(١) قاسم گزار الحسناويّ، أماكن العبادة ودورها في بناء الإنسان، ط١، دار الفرات للثقافة والإعلام، بابل، ٢٠١٩، ص١٥٩.
(٢) عبد الرزاق الحسنيّ، تاريخ العراق قديمًا وحديثًا، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٨، ص١٤٦.
(٣) الأصح تبعد عن مركز محافظة بابل بحدود (٣٥) كم إلى الجنوب منه.
(٤) يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط٣، مطبعة دار الورَّاق، بغداد،=

بهذه التسمية (الكفل) نسبةً إلى مرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام ومشهده فيها، والتي يعود تاريخها إلى عهد أجداد نبيّ الله إبراهيم الخليل عليه السلام أرفخشاد، وسام بن نوح، وما يؤيِّد ذلك، ما ذكره ياقوت الحمويّ في معجم البلدان عن (كوثى): «موضع بسواد العراق في أرض بابل... كوثى اسم لثلاثة مواضع، اثنان منها في العراق، وهما كوثى الطريق، وكوثى ربى، أمَّا الثالثة فهي منازل بني عبد الدار في مكَّة، وقيل أُنشأت كوثى على نهر يحمل نفس الاسم، وقيل كوثى اسم الذي حفر النهر، وهو كوثى من بني أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام... وهو جدُّ نبيّ الله إبراهيم الخليل عليه السلام، وكوثى ربى فيها مشهد نبيّ الله إبراهيم عليه السلام وبها وُلِد، وهي من أرض بابل، وبها طُرِح إبراهيم في النار[1].

وروي عن الإمام محمَّد الباقر عليه السلام في وصف حركة الإمام المهدي عليه السلام، حيث قال: **«حتَّى ينتهي إلى مسجد إبراهيم عليه السلام بالنخيلة، فيصلِّي فيه ركعَتَين، فيخرج إليه مَن كان بالكوفة، من مرجئها وغيرهم من جيش السفيانيّ»**[2].

سمِّيت مدينة الكفل بأسماء مختلفة، ففي عهد نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، كانت الكفل جزءًا من مدينة (بانيقيا) التي اشتراها نبيّ الله إبراهيم الخليل عليه السلام، وفي هذا السياق نورد هذه الرواية:

قال محمَّد بن إدريس رحمه الله: «بانقيا هي القادسيَّة وما وراءها وأعمالها، وإنَّما سمِّيت القادسيَّة بدعوة من إبراهيم عليه السلام؛ لأنه قال: كوني مقدَّسة للقادسيَّة، أي مطهَّرة من التقديس، وإنَّما سمِّيت القادسيَّة بانيقيا؛ لأنَّ إبراهيم عليه السلام اشتراها بمائة نعجة

=٢٠٠٦، ص٢٨٣.

(١) ياقوت الحمويّ، معجم البلدان، مجلَّد ٧-٨، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١٥٨

(٢) عليّ الكورانيّ، العراق بلد إبراهيم وآله عليه السلام، ط١، ق٢، مطبعة الدرِّ المنثور، النجف الأشرف، ٢٠١٠، ص٤٣.

مـن غنمـه، وبذلك يُصبـح المعنـى (مائة نعجـة)؛ لأنَّ بـا: مائـة، ونيقيا: شـاة، بلفظ أهل النِّبط»[1].

وعـن أمير المؤمنـين الإمام عليّ عليه السلام قـال: «**إنَّ إبراهيم صلى الله عليه وآله مرَّ ببانقيـا، فكان يزلزل بهـا، فبات بها، فأصبح القوم، ولم يزلزل بهم، فقالـوا: ما هذا، وليس حدث، قالوا: نزل هاهنا شـيخ ومعه غلام له، قـال: فأتوه فقالوا له: يا هذا إنَّـه كان يزلزل بنا كلَّ ليلة، ولم يزلـزل بنا هذه الليلة فبت عندنـا، فبات فلم يزلزل بهم، فقالوا: أقم عندنا ونحن نجري عليك ما أحببت. قال: لا، ولكن تبيعوني هذا الظهر، ولا يزلزل بكم! فقالوا: فهو لك، قال: لا آخذه إلَّا بالشراء، فقالوا: فخذه ما شـئت، فاشـتراه بسـبع نعاج وأربعة أحمرة، فلذلك سـمِّي بانيقيـا؛ لأنَّ النعاج بالنبطيَّة نقيا**». قال: فقال لـه غلامه: يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر، ليس فيه زرع ولا ضرع؟ فقال له: «**أسكت فإنَّ الله تعالى يحشر من هذا الظهر سـبعين ألفًا يدخلون الجنَّة بغير حسـاب، يشفع الرجل منهم لكذا وكذا**»[2]، والنخيلة هي جزء من بانيقيا[3].

وقيل سـمِّيت مدينة الكفل باسـم (تل أبيب)، كما ورد في الكتاب المقدَّس، والتي سـكن فيها الشـعب اليهوديّ الذي سـباه الملـك نبوخذنصَّر من القدس (أورشـليم)، وكان فيهـم نبـيّ الله حزقيـل، ونبيّ الله دانيـال عليه السلام، وكان ذلك في عـام (٥٩٧ ق.م)، ونحـن لا نؤيِّـد هذا الـرأي، ونرى أنَّ موقعهـا في العراق، وهذا ما ذهب إليه الأسـتاذ يوسـف غنيمـة[4]، ومـن ثـمَّ سـمِّيت مدينـة الكفـل باسـم (بَلاشْـكَر)، وكان ذلك

(١) عليّ الكورانيّ، المصدر السابق، ص ٣٠.
(٢) الشـيخ جعفر الصدوق، علل الشرائع، ج٢، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٤، ص٥٨٥.
(٣) عليّ الكورانيّ، المصدر السابق، ص٣٤.
(٤) يعتقـد المرحـوم يوسـف رزق غنيمـة أنَّ موقع (تل أبيب) ما يـزال مجهولًا، وأمَّـا معنى هذا=

في عهد البرثيِّين[1]، إذ بناها أحد ملوك البرثيِّين سنة (٦٠) ميلاديَّة لجلب القوافل التجاريَّة إليها، والقادمة من بلاد الهند والشام وبلاد آسيا الصغرى[2]. وفي القرن الأوَّل الهجريّ سمِّيت المدينة بـ(النخيلة)، التي كانت من توابع مدينة الكوفة المعروفة آنذاك، وباب من أبوابها[3]، وفي العهد العبَّاسّي (١٣٢-٦٥٦هـ) سمِّيت مدينة (الكفل) باسم (دار المليحة أو بر ملاحة)[4]، في حين بقيت خلال العهد الأيلخانيّ (٦٥٤-٧٥٦هـ)/ (١٢٥٦-١٣٥٥م) تسمَّى باسم (بر ملاحة)، والظاهر من بعض الأخبار أنَّ (بر ملاحة) كانت مدينة كبيرة تضمُّ العديد من القرى، كان من أبرزها (قرية الكفل) التي

=الاسم في اللغة العبريَّة (تل السنبلة)، وقد قال فردريك دلج: إن كان هذا الاسم بابليّ، فإذا كان كذلك، فلفظه الصحيح (تل أبوب) أو (تل أبوبي)، حيث يعني لفظ (أبوبو) باللغة الآشوريَّة (الطوفان)، ومعناه (تل الطوفان). ينظر: يوسف رزق الله غنيمة، المصدر السابق، ص٥٣-٥٤. ويؤكِّد المرحوم أحمد سوسه أنَّ تل أبيب تسمية بابليَّة لموقع في جنوب العراق من القرن الخامس قبل الميلاد، استقرَّ فيه في أثناء العهد الأخمينيّ عدد من اليهود؛ لذلك فإنَّ الإشارة إلى هذا الموضع في التوراة إنَّما يدلُّ على قِدَمِهِ تاريخيًّا. أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ط٧، مطبعة العربيّ للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩٠، ص٨٨٩.

(١) البرثيُّون أو الفرثيُّون: هم سكَّان إقليم فرثيا أو بارثيا (خراسان) الذي كان يسكن فيه أحد الشعوب الإيرانيَّة (الآريَّة)، وقد حصل هذا الإقليم على استقلاله في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، أيَّام سلوقس الثاني (٢٤١-٢٢٦ ق.م)، وكانت عاصمته أرشاق، ثمَّ أخذت الدولة تتَّسع بما كانت تستولي عليه من أقاليم الدولة السلوقيَّة، حتَّى ضمَّت في أقصى ازدهارها كلَّ مدن إيران الحديثة، والعراق، ومعظم بلاد الأفغان، وقسمًا من تركيا، وأقاليم متَّسعة كانت تابعة للاتِّحاد السوفيتيّ (سابقًا). للمزيد من التفاصيل ينظر: الموقع الإلكترونيّ: www.elmessiri.com/encyclopedia.

(٢) يوسف رزق الله غنيمة، المصدر السابق، ص٢٢٥.

(٣) محمود محمَّد سهيل الجبوريّ، ناحية الكفل بين الماضي والحاضر، ط٢، مطبعة دار الفرات للطباعة والنشر، بابل، ٢٠١٦، ص١٣.

(٤) بنيامين التطيليّ، رحلة بنيامين التطيليّ، ترجمة: عزرا حدَّاد، ط١، مطبعة دار الورَّاق، بغداد، ٢٠١١، ص١٧٤.

أشـار إليها الرحَّالة ابن بطُّوطة (١٣٢٥-١٣٥٢م) في رحلته[١]، أصبحت (قرية الكفل في عام ١٨٥٠م)، وبشـكل رسميّ ناحية بهذا الاسـم (ناحية الكفل)[٢]، وقد تشـرَّفت هذه المدينة التاريخيَّة بضمِّ الكثير من مراقد الأنبياء ومقاماتهم، كمرقد نبيّ الله ذي الكفل ونبـيّ الله أيُّوب عليهما السلام، ومقام نبيّ الله إبراهيم الخليل عليه السلام، وكذلك ضمَّت مراقد صحابة الأئمَّة، وقبور أولاد الأئمَّة عليهم السلام، كمرقد الصحابيّ الجليل رشيد الهجريّ رضي الله عنه، ومقام زيد الشهيد عليه السلام، ومرقد أبناء الحسن المثنَّى بن الحسن السبط عليهم السلام وغيرهم[٣].

(١) محمَّـد ابن عبد الله أحمد، رحلة ابن بطُّوطة المسـمَّاة (تحفة النظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، القاهرة، مطبعة الإيمان، ٢٠١٠، ص٧٦-١٩٧.

(٢) عقيـل جماد الگرعـاويّ، مرقد نبي الله ذي الكفـل عليه السلام في مدوَّنات الرحَّالـة والأعلام، مطبعة الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٤، ص٣٥.

(٣) مشاهدات الباحث في ٢٧/ ٣/ ٢٠٢٠.

المبحث الثاني

مسجد النخيلة التاريخيّ بين الإنشاء والبناء

ذكرت لنا الروايات والمصادر التاريخيَّة أنَّ نبيّ الله إبراهيم الخليل عليه السلام قد ولد في مدينة بابل، وبالتحديد في منطقة تقع اليوم بين مركز الحِلَّة ومدينة الكفل، والتي كانت جزءًا من مدينة بانيقيا التي أشتراها النبيّ إبراهيم عليه السلام، ويذكر لنا العلَّامة الشيخ عليّ الكورانيّ في كتابه سلسلة القبائل العربيَّة في العراق، القسم الثاني، بأنَّ الروايات قد نصَّت على أنَّ إبراهيم عليه السلام أسَّس مسجدًا في النخيلة خارج الكوفة، ففي تفسير العيَّاشيّ، عن الإمام الباقر عليه السلام في وصف حركة الإمام المهديّ عليه السلام، قال: «**حتَّى ينتهي إلى مسجد إبراهيم عليه السلام بالنخيلة، فيصلِّي فيه رَكعَتَين، فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئها، وغيرهم من جيش السفيانيّ**»(١).

وممَّا تجدر الإشارة إليه، بأنَّه ورد ذِكر نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام في القرآن الكريم في سورَتَين مباركَتَين، الأولى في سورة (ص)، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ آية (٤٨)، والثانية في سورة (الأنبياء)، قال تعالى: ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ آية (٨٥)، واختلف المفسِّرون في اسمه، فقيل: هو (زكريَّا)؛ لكفالته السيِّدة مريم العذراء عليها السلام، وقيل اليأس، وقيل اليسع بن خطوب، وقيل يوشع بن نون، وقيل اسمه ذو الكفل، وقيل بشر بن أيُّوب،

(١) عليّ الكورانيّ، المصدر السابق، ص٤٣.

وقيل حزقيل[١]، والظاهر من بعض الأخبار أنَّه إمَّا أن يكون «عويديا بن أدريم»[٢]، أو «يهوذا بن يعقوب»[٣]، وأجمع أكثر المفسِّرين على أنَّه نبيّ من الأنبياء، بل في بعض الروايات أنَّه رسول[٤]، ولم تذكر لنا الروايات يوم وفاته، ولا موضع قبره، واليوم توجد عدَّة قبور تُنسب لنبيّ الله ذي الكفل عليه السلام، أشهرها الذي في العراق، في محافظة بابل، في مدينة الكفل، وقد اختُلف أيضًا في سبب تلقيبه بذي الكفل، فقيل إنَّ الكفل جاء بمعنى الضِّعف والنَّصيب والعهد، أي إنَّ ذا الكفل له ضِعف ثواب الأنبياء، أو لأنَّه تعهَّد لأحد الأنبياء أن يقوم مقامه في قومه بعد وفاته، وأولى الإشارات التاريخيَّة لمرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام تختلف باختلاف الشخصيَّة المسمَّاة بـ(ذي الكفل)، فإذا كان ذو الكفل هو (حزقيل)، فإنَّ أولى الروايات التوراتيَّة تشير إلى عهد السبي البابليّ عام (٥٩٧ ق.م)، وإذا كان ذو الكفل هو يهوذا بن يعقوب، فأولى الإشارات التاريخيَّة تعود لعام (٣٦هـ)، وذلك عند مرور الإمام عليّ عليه السلام على القبر الشريف أثناء توجُّهه إلى صفِّين[٥].

والعمارة الموجودة اليوم يعود تاريخها إلى العهد الأيلخانيّ، وبالتحديد إلى المدَّة التي حكم فيها السلطان محمَّد خدابنده رحمه الله[٦]، والتي تتضمَّن القبَّة المخروطيَّة والمنارة والسور

(١) هاشم الحسينيّ، حياة ذي الكفل وحزقيل عليهما السلام، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، النجف الاشرف، ٢٠٠٤، ص٧-٨.

(٢) محمَّد حسين الطباطبائيّ، تاريخ الأنبياء، إعداد: قاسم الهاشميّ، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢، ص٣٧٩.

(٣) محمَّد حرز الدين، مراقد المعارف، ج١، مطبعة قلم، قم المقدَّسة، ٢٠٠٧، ص٢٩٨.

(٤) محمَّد حسين الطباطبائيّ، المصدر السابق، ص٣٧٩.

(٥) عامر هادي الذرب، ذو الكفل أم حزقيال رؤيا جديدة، ط٢، دار الفرات للثقافة والإعلام، بابل، ٢٠١١، ص٢٦، ٥٢١.

(٦) أولجايتو خدابنده: هو غياث الدين محمَّد ابن أورغون بن أبقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيزخان المعروف بخدابنده، وأولجايتو ثامن ملوك أيلخانيَّة فارس، حكم خلال المدَّة=

القديم، وأمّا باقي الأبنية فهي تعود إلى العهد العثمانيّ المتأخِّر (١٨٦٩-١٩١٤)، وخاصَّة بعد أن كان لليهود تأثير واضح وكبير على سلطة القرار في الدولة العثمانيَّة، وقد بُنيت هذه الإضافات بطريقة مدروسة من قِبل بعض اليهود، كان الهدف منها هو طمس أهمِّ المعالم الأثريَّة والإسلاميَّة النادرة في العراق (والمقصود بها مسجد النخيلة) فقد هدموا وطمسوا سور المسجد التاريخيّ وأبراجه، وكذلك ردموا بئره التي كانت في المسجد، ورفعوا محرابه، ودفنوا منبره. والنخيلة هي مدينة الكفل الحاليَّة، كما ذكرها السيِّد بحر العلوم بقوله: «هي ذو الكفل»[١]، وقال صاحب الجواهر: «الظاهر من ملاحظة بعض الأخبار وغيرها أنَّ النخيلة هي المسمَّاة الآن بذي الكفل، أو مكان قريب منه، فيكون على بريد من المصر»[٢].

وكان في النخيلة عدَّة مساجد ومقامات للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وخاصَّة منذ أن تولَّى أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام خلافة المسلمين سنة (٣٥هـ)، وكان من أئمَّة مسجد النخيلة راوي حديث الإمام عليّ عليه السلام عبَّاد بن الربيع[٣]، وتذكر لنا المصادر

=(٧٠٣-٧١٦هـ/ ١٣٠٤-١٣١٧م)، وكان من أحفاد هولاكو، استهلَّ عهده بمصالحته لقبائل اروق جنكيزخان، ولي العراق في الرابعة والعشرين من عمره، وقد عمَّدته أمه باسم خدابنده، ولكنَّه أسلم فيما بعد، وتسمَّى بمحمَّد، ولقَّب نفسه (غياث الدنيا والدين)، وكان على المذهب الشيعيّ الإماميّ، وفي سنة (٧٠٥هـ) اتَّخذ من مدينة سلطانيَّة حاضرة لملكه، وكان رجلًا فاضلًا، حرّ الرأي، وناصر الحركة الأدبيَّة والعلميَّة، وتوفِّي في رمضان سنة (٧١٦هـ). لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الله أفندي الاصفهانيّ، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسينيّ، مؤسَّسة التاريخ العربيّ، بيروت، ٢٠١٠، ص١٠٤.

(١) عليّ الكورانيّ، المصدر السابق، ص٤٤.

(٢) حسن الجواهري، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ج١٤، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠١، ص٢٢٦.

(٣) مجموعة من الباحثين، موسوعة المزارات الشيعية في العراق، المجلد (٢)، ط١، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء المقدسة، ٢٠١٨، ص١٤١.

التاريخيَّة أنَّ الكثير من مساجد النخيلة قد هدِمت من قِبل بني أميَّة، بعد أن تولُّوا الخلافة سنة (١٣٢هـ)، وذلك لما لهذه المساجد من علاقة بشيعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولهذا لم تذكر لنا المصادر أي معلومة أو إشارة إلى المسجد خلال ستمائة وستة عشر عامًا تقريبًا، من استشهاد الإمام عليّ عليه السلام عام(٤٠هـ)، إلى العهد الأيلخانيّ، وفي عهد السلطان أولجايتو محمَّد خدابنده، شهد هذا المسجد أهميَّة كبيرة من قبل المسلمين، لهذا أمر أولجايتو عام (٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م) ببناء المسجد والقبر الشريف، وقد اكتمل البناء في عهد ولده السلطان أبو سعيد بهادرخان[١].

وكان السيِّد الإمام الشهيد تاج الدين الآويّ الأفطسيّ آنذاك أمامًا للمسجد، وقد نصب في صحنه منبرًا، وأقام فيه صلاة الجمعة والجماعة، وبقيت هذه الصلاة قائمة إلى يوم استشهاده هو ونجليه عام (٧١١هـ) بوشاية من اليهود، وقبره اليوم من المزارات العظيمة في مدينة العزيزيَّة التابعة إلى محافظة واسط[٢].

وذكرت لنا المصادر التاريخيَّة أن اليهود استطاعوا أن يضعوا أيديهم على المسجد والمرقد، وبمساعدة من الحكومة العثمانيَّة التي قامت بطرد القائمين على المرقد من الشيعة، وبحجَّة أنَّ المسجد بحاجة إلى ترميمات عمرانيَّة وإضافات إنشائيَّة، فقد قامت بتسليم مشروع تأهيل وأعمار المسجد والمرقد إلى اليهود بحجَّة أنَّ مياه الفيضانات قد

(١) أبو سعيد بهادرخان (١٣٣٥-١٣١٦م): وهو من سلاطين الدولة الأليخانيَّة، ومن أهمِّ أعماله إكماله نباء مسجد النخيلة الذي بدأ في عهد أبيه السلطان أولجايتو محمَّد خدابنده رحمه الله، تمكَّن من فرض سيطرته على بلاد الأناضول، وانقسمت الدولة بعده إلى عدَّة مناطق، حكمت كلٌّ منها أسرة مستقلَّة أثناء العهود الأخيرة للدولة الأيلخانيَّة، بحيث كان السلاطين يتولون الحكم لفترة قصيرة. للمزيد ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرَّة.

(٢) عقيل جماد الكرعاويّ، مسجد النخيلة فضله- أعماله- معالمه التاريخيَّة، سلسلة مسجد النخيلة التاريخيّ (٦)، مطبعة دار الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٤، ص٧٢.

أثّرت في المرقد والمسجد، واشترطوا أن يتحمَّل هؤلاء (اليهود) أجور الصيانة، وعمليَّة إعادة البناء، وبالفعل تحرَّكوا وبقوَّة لجمع التبرُّعات من تجَّار اليهود في العراق وخارجه، للبدأ بحملة طمس كافَّة المعالم الإسلاميَّة التي بناها السلطان أولجايتو خدابنده، والتي تعدُّ من أهمِّ الآثار العراقيَّة النادرة التي بقيت قائمة إلى الآن[1].

بدأت حملة التخريب والطمس لمعالم مسجد النخيلة، ومرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام بحدود عام ١٨٤٠م، فقد أُزيلت كافَّة الكتابات والنقوش الإسلاميَّة داخل حرم الصلاة، وتمَّ التلاعب في شكل ومخطَّط حرم الصلاة، فاستحدث اليهود في جهته الغربيَّة شبه محرابٍ يُشير إلى اتِّجاه القدس، بعد أن رفعوا جزءه الغربيّ، ورفعوا سقف حرم الصلاة والقبَّة المسنَّنة التي كانت فوقه، وبنوا سقفًا جديدًا يحتوي على اثنتا عشر قبَّة صغيرة شبيه بالقنديل؛ لغرض التهوية والإنارة، وهدموا المئذنة الصغيرة التي كانت ملاصقة لحرم الصلاة من الجهة الشماليَّة الشرقيَّة، ومن ثمَّ تغيير واجهات حرم الصلاة من الجهة الشماليَّة والشرقيَّة والغربيَّة، وذلك برفع الشبابيك الكبيرة في هذه الجهات، والتي كانت تطلُّ على صحن المسجد، وإبقاء مدخل واحد من الجهة الشماليَّة للدخول إلى حرم الصلاة، ثمَّ قاموا بوضع مرتفعات صغيرة (دكَّات) تستخدم للعبادة في داخل حرم الصلاة، وبالتحديد في وسطه،ثمَّ اقتطعوا الجزء الشرقيّ الجنوبيّ من حرم الصلاة؛ ليكون مكتبة لحفظ كتبهم ومخطوطاتهم، واستحدثوا في الجهة الغربيَّة الجنوبيَّة بابًا صغيرًا يوصل إلى مقبرة صحابة نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام الواقعة خلف غرفة القبر الشريف، ورفعوا محراب المسجد من حرم الصلاة، الذي كان مكانه إلى الجنوب من الحرم في جدار القبر الشريف، ودفنوا المنبر الصخريّ في حفرة مجهولة، واستحدثوا بعد ذلك

(١) آينهولت، رحلة آينهولت الهولنديّ إلى العراق، ترجمة: مير بصري، تحقيق وتقديم: طارق نافع الحمدانيّ، مطبعة دار الورَّاق، بغداد، ٢٠١٢، ص٢٢٩-٢٣٣.

بابَين صغيرَين في جدار غرفة الضريح، توصل الزائر من حرم الصلاة إلى غرفة الضريح، وكتبوا في أعلى البابَين باللغة العبريَّة «هذا قبر سيِّدنا حزقيال النبيّ ابن بوزي الكاهن، الذي نسأله بفضله أن يحمينا وكلَّ إسرائيل. آمين»[1]، وبهذا حوَّلوا حرم الصلاة ومقام الإمام عليّ عليه السلام من مسجد باتِّجاه الكعبة المشرَّفة إلى معبد يهوديّ باتِّجاه بيت المقدس، وبعد أن أكملوا عمليَّات التغيير والطمس لمعالم حرم الصلاة والقبر الشريف، توجَّهوا نحو شراء وتسجيل الأملاك المجاورة للمسجد والمرقد بأسمائهم؛ لغرض توسعة سيطرتهم على المدينة، وباشروا فعلًا بهدم سور المسجد العظيم، وإخفاء أبراجه عِبرَ بناء خانات وبيوت، ومقابر، وإصطبلات (للخيول والحمير)، وحمَّامات، وسوقٍ للتجارة، وكان ذلك بعد عام ١٩٠٠م، وفي عام ١٩٣٠م أكمل اليهود مشروعهم في مدينة الكفل، باستملاك آلاف الدونم الزراعيَّة من الأراضي الزراعيَّة والعقارات المجاورة لمسجد النخيلة التاريخيّ، وتقسيمه إلى بيوتات، ومنعهم إقامة الأذان في المسجد[2].

(١) مقابلة شخصيَّة مع خادم النبيّ ذي الكفل عليه السلام الشيخ عبد الرزَّاق المسلماويّ، في مرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام بتاريخ ٢٢/ ٤/ ٢٠٢٠.

(٢) مقابلة شخصيَّة مع خادم النبيّ ذي الكفل عليه السلام الشيخ عبد الرزاق المسلماويّ، في مرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام بتاريخ ٢٢/ ٤/ ٢٠٢٠، مقابلة سابقة.

المبحث الثالث

الطراز المعماريّ لمرقد نبي الله ذي الكفل عليه السلام

توجد في مرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام ومسجد النخيلة التاريخيّ العديد من الآثار الإسلاميَّة التي بُنيت في زمن السلطان الأليخانيّ محمَّد خدابنده، والتي مازالت شاخصة إلى يومنا هذا، ومنها:

أوَّلًا: غرفة ضريح نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام

يتقدَّم غرفة ضريح النبيّ ذي الكفل عليه السلام، مصلَّى مستطيل مقسَّم إلى ثلاثة أقسام، وفي نهايته عن يمين الداخل باب يؤدِّي إلى قاعة فيها خمسة قبور، يُقال إنَّها لأصحاب النبيّ ذي الكفل عليه السلام، وكان عدد هذه القبور سبعة قبل حوالي نصف قرن، وكانت تسمَّى بالعلويَّات السبت، وتُنسب لأحبار من اليهود، وأصحاب النبيّ ذي الكفل عليه السلام، والقبور الخمسة الموجودة مبنيَّة بالأجر، كما أنَّ أربعة منها تقع على خطٍّ مستقيم في وسط القاعة، والقبر الخامس في الزاوية الأولى قرب مدخل القاعة، وعلى القبور قماش أخضر يُستبدل بين حينٍ وآخر، وإلى جنب هذه القاعة حجرة مظلمة، يزعمون أنَّها مقام الخضر عليه السلام[1]، والذي ينظر إلى القبَّة المزدوجة من الداخل، يجد أنهَّا قبة نصف دائريَّة تامَّة، مليئة بالرسوم والزخارف الهندسيَّة مع مجمَّعات كثيرة جدًّا من الكتابات باللغة العبريَّة التي تُشير إلى بعضٍ من كتاب التوراة وأسفار موسى عليه السلام، بينما واقع الحال يعطي

(١) محمَّد حرز الدين، المصدر السابق، ص٢٩٤.

انطباعًـا مختلفًا من الخارج، إذ تكون القبَّة للناظر إليها من خارج الضريح، ومن مدخله الخارجيّ، ومن السوق، على هيأة قباب ذات شكل سلجوقيّ مُقرنص[١].

أمَّـا الباب الذي يـؤدِّي إلى غرفة الضريـح، فيعلوه عقد مزخرف بزخـارف نباتيَّة ملوَّنـة، وغرفة الضريح المقدَّس مسـتطيلة، طول كلٍّ من الضلع الشرقـيّ والغربيّ فيها (٤٠ , ١٠)، وطـول كلٍّ مـن الضلـع الشـماليّ والجنوبيّ خمسـة أمتار، ويتوسَّـط الجدار الشرقـيّ ثلاث دخلات كبيرة معقودة بعقد مدبَّب، والعقد الوسـطيّ أكبر من العقدَين الجانبيَّين، وفي وسـط كلٍّ من الضلعَين الشماليّ والجنوبيّ دخلَتَين أُخريَتَين طول الدخلة في الضلع الشـماليّ والجنـوبيّ (٢ , ٩٠م)، وعرض ما يبقى من الجدار بـين بداية الفتحة والركن (٩٥م)[٢].

أمَّـا جدران غرفة الضريـح فمزخرفة بزخارف تبدأ من ارتفـاع (٢ , ٦٠م)، وهي زخارف ملوَّنة مكوَّنة من أشكال وورود مطعَّمة في مناطقها بالمرايا، وفي الجدار الجنوبيّ يوجد داخل باطن العقد كتابة بالخطِّ العبريّ، تعلوه نافذة، ويتوسَّط الجدار الغربيّ الذي يحوي عقـد الباب وأركان العقد ومـا فوقها، زخارف بتربيعات المرايـا، وأفاريز لوزيَّة الشـكل مطعَّمـة بالمرايا[٣]، وفي الجـدار الجنوبـيّ يوجد داخل باطـن العقد كتابة بالخطِّ العـبريّ، تعلو نافذة، ويتوسَّـط الجـدار الغربيّ الذي يحوي عقد البـاب أو أركان العقد وما فوقها، زخارف بتربيعات المرايا وأفاريز لوزيَّة الشكل مطعمة بالمرايا أيضًا، كما تعلو

(١) مجموعة من الباحثين، المصدر السابق، ص١٦٥.

(٢) مقابلـة شـخصيَّة مع المهنـدس أمير إبراهيـم فليح الربيعـيّ، في مرقد نبـيّ الله ذي الكفل عليه السلام ومسجد النخيلة التاريخيّ، بتاريخ ٢/ ٥/ ٢٠٢٠، الساعة التاسعة صباحًا، علمًا أنَّ المهندس أمير الربيعيّ هو أحد موظَّفي المزار الشريف منذ عام ٢٠١١.

(٣) محمَّد عبد العبَّاس الحسـينيّ، حياة ذو الكفل وحزقيـال عليهما السلام، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٨، ص٩٧-٩٨.

العقـد أيضًا كتابة تدور حـول الجدران الأربعة للضريح المقـدَّس، وهذه الكتابة تكون أسـفل عقد مـدنيّ كبير يتصدَّر أيـوان عمقـه (٢ , ٦٠م)، فيتقابل في الجدارَين الشـماليّ والجنوبـيّ مع إيوانَين يحوِّلان البناء المسـتطيل إلى مربَّع، تقوم عليـه منطقة الانتقال إلى مثمَّـن بمقرنصـات زوايا كبيرة عددهـا أربع مقرنصات في الصـفِّ الأوَّل، تحصر بينها مناطق مسـطَّحة، وتقوم فوقها منطقة المقرنصات الثانية، وعددها ثمانية مقرنصات، ثمَّ طبقة أخرى عددها سـتَّ عـشرة مقرنصة، والصف الرابع الذي يحوي على الشـبابيك الأربعـة، يكون فيه أربعة وعشرون مقرنصة، وفوقه يقـوم غطاء القبَّة نصف الكرويّ، وفي وسطه نجمة زخرفيَّة ذات اثني عشر رأسًا مزخرفة بالمرايا، وتكون الزخرفة النباتيَّة هـي العنصر الرئيـس في زخارف هذه القبَّة، وهي مصنوعـة بالتلوين، ومحلَّاة في بعض المناطـق بالمرايا[١]، فضلًا عن النوافذ الأربع الموجودة في مثمَّن القبة، توجد ثلاث نوافذ أيضًـا، ويختلف عقد نافذة الجدار الشرقيّ في زخرفته عـن الشريط الزخرفيّ الذي يعلو عقدَي النافذَتَين الشماليَّة والجنوبيَّة[٢].

أمَّا باب المرقد فيتوسَّـط الجانب الغربيّ، وله من اليسـار طاقة صـمَّاء، ومن اليمين بـاب صغير يـؤدِّي إلى المصـلَّى، ويرجـع تاريخـه إلى العهد المغـوليّ، ولازالـت بواطن الأواوين والعقـود في المصلَّى مزخرفة بالزخارف النباتيَّـة الملوَّنة، وبهذا فإنَّ المدخل إلى المرقد يأتي بطريقَـين، أوَّلهما في المنتصف، ويمكن أن يكون مفتوحًا، وثانيهما عِبرَ مدخل آخر، والذي تمَّ تأهيله مؤخَّرًا[٣].

(١) مقابلة شـخصيَّة مع الدكتور أرشـد حمزة حسـن، بتاريخ ٤/ ٥/ ٢٠٢٠ في داره الواقعة في حي البكرلي في محافظة بابل، السـاعة الخامسـة عصرًا، علمًا أنَّ د. أرشد كان قد خَدَم في المسجد أعلاه لما يقارب العشر سنوات.

(٢) مجموعة من الباحثين، المصدر السابق، ص١٦٦.

(٣) محمَّد عبد العبَّاس الحسينيّ، المصدر السابق، ص٩٨.

ثانيًا: القبَّة المخروطيَّة

أمَّا من الخارج، فالقبة مخروطيَّة الشكل، مكوَّنة من عشر طبقات، عدا غطاء القبَّة، وكلُّ طبقة مكوَّنة بائكة من العقود المدبَّبة التي تكون مسطَّحة في بواطنها، عدا الصف السادس المكوَّن من حنيات بسيطة تعلوها أيضًا عقود مدبَّبة، وفي بعض الأحيان تتحوَّل العقود إلى عقود دائريَّة مطوَّلة بغير انتظام[1]، ويقدَّر ارتفاعها بحدود (١٧) مترًا تقريبًا[2].

بُنيت هذه القبَّة المخروطيَّة بشكلٍ هندسيٍّ جميل، وأقدم مثال على هذا النوع من البناء هو قبَّة زمرد خاتون أو زبيدة، حيث أُنشأت بثمانية أضلاع، وفوق منطقة العبور، والذي يحتوي على ثماني دعامات مركَّبة ترفع عشرة فضاءات للمقرنصات تشبه الجلاجل، وكذلك قبَّة المقرنص الموجودة في سقف مرقد الحسن البصريّ، فهي مربَّعة في التخطيط.

والملاحَظ أنَّ هذه القبَّة يعود تاريخها إلى القرن السادس الهجريّ، ومن الطراز المغوليّ في العمارة، كما أنَّ شكل العقود التي تحملها القبَّة الخارجيَّة غير المتشابهة، يؤكِّد لنا أنَّ الإصلاحات التي أُجريت في عهد أولجايتو لم تقتلع القبَّة الخارجيَّة، وإنَّما رمِّمت الأجزاء التالفة منها[3].

أمَّا من الداخل، فيغلب على البناء الطابع المغوليّ، ولهذا تُنسب القبَّة الداخلية إلى بداية القرن الثامن الهجريّ، ويذهب الرأي الآخر إلى أنَّ القبة الداخليَّة نصف الكرويَّة،

(١) محمود محمَّد سهيل الجبوريّ، المصدر السابق: ٣٨.
(٢) محمَّد صادق محمَّد الكرباسيّ، دور المراقد في حياة الشعوب، إعداد عبد الحسين الصالحيّ، دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء المقدَّسة، ٢٠١٥: ١٢.
(٣) مقابلة شخصيَّة مع الدكتور أرشد حمزة حسن، مقابلة سابقة.

والخارجيَّـة المخروطيَّة المقرنصة، بُنيتا في آخر القرن الثامن الهجريّ، وأنَّ الذي قام ببناء المسـجد والقبَّة السـلطان المغوليّ أولجايتو محمَّد خدابندة (٧٠٣-٧١٦هـ)، وهناك رأي يقول أنَّها رُمِّمت في القرن الثامن الهجريّ[١].

توجد على يسار الداخل إلى ضريح ذي الكفل عليه السلام غرفة ملاصقة لقبَّة الضريح، لها باب حديديَّة واحدة من الجهة الجنوبيَّة، وتعلوها زخارف نباتيَّة ملوَّنة، وهذه الغرفة هي خزانـة الكتب، وكانت تحتوي على الكثير من نوادر الكتب والأسـفار العربيَّة والعبريَّة الثمينـة، وكانت لديهم طريقة، وهـي أنَّه كلَّما توفِّي صاحب مكتبة يوصي بوقف كتبه إلى مكتبـة الكفل، وعند مغادرتهم المدينة سـنة (١٩٤٨م)، وضعوا تلك الكتب في خانات خاصَّـة، وبنـوا عليها بالجصِّ والطابوق، وفي منتصف السـبعينيَّات هُـدم أحد جدران خـان الكفل[٢] المجاور لمرقد النبيّ ذي الكفـل عليه السلام، وتبعثرت الكتب بكاملها، حتَّى أنَّ الشوارع مُلئت بالأوراق المكتوبة باللغة العبريَّة.

وبجانب هذه الغرفة يوجد مجمع الربَّانيِّين (جشبيا)، حيث يلتئم دائمًا نحو عشرين ربَّانًـا لتدريـس التلمود، وهم اليهـود الوحيدون الذين لهم مثـوى بالكفل، ويتبرَّع لهم مـن يهـود بغداد بلوازم المعهـد من هدايا وهبـات، ويذهب هـؤلاء الربَّانيُّون كلَّ جمعة بعـد الظهـر إلى القبر؛ لينشـدوا الترانيـم، ويبدِّلوا سـتائر القبر، كما يذهـب الرجال في كلِّ سـنة قبـل يوم عيد الأسـابيع[٣]، يقرأون سِـفر ذي الكفل عليه السلام، وقبـل طلوع النهار بسـاعة يتزايد عدد الرجال للحصول على ميزة تغيير سـتائر القبر، فمن يدفع أكثر يفوز بالأمر.

(١) مجموعة من الباحثين، المصدر السابق: ١٦٧.
(٢) عبد الرضا عوض، صفحات بابليَّة، مطبعة دار الصادق، بابل، ٢٠٠٦: ٤١.
(٣) غازي السعديّ، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، مطبعة الأعظميّ، بغداد، ١٩٨٧: ١٩.

ثالثًا: المئذنة

بدأ العمل ببناء هذه المئذنة في عهد السلطان أولجاليتو (٧٠٣-٧١٦هـ/ ١٣٠٢-١٣١٦م) محمَّد خدابنده، غير أنَّه توفِّي قبل إكمالها، فأُتمَّت في عهد ابنه وخليفته السلطان أبو سعيد بهادر خان (٧١٦-٧٣٦هـ/ ١٣١٦-١٣٣٥م)، وممَّا لا يقبل الشكَّ أنَّه قد فُرِغ من المنارة قبل سنة (؟؟؟؟هـ/ ١٣٣٠م)[١]، وقد أصبحت منارة الكفل في عهده مزيَّنة بأشكال متعدِّدة من الزخارف الهندسيَّة المتقنة جعلها تبدو للعيان بهيأة رائعة جدًّا، بنيت المئذنة بمادَّة الجصِّ والطابوق، وتميَّزت بارتفاعها وضخامتها، حيث يبلغ ارتفاعها (٢٥م) تقريبًا، وقد اختلف هذا الارتفاع باختلاف أعمال الصيانة التي جرت لقاعدتها طوال السنوات الماضية، وتتكوَّن المئذنة من قاعدة وبدن وحوض ورقبة، وسنورد ذلك بالتفصيل.

القاعدة

لم يكن لقاعدة المئذنة المبنيَّة بالجصِّ والطابوق ارتفاع ثابت، وذلك لاختلاف مستوى سطح الأرض الذي يتغيّر وفقا لأعمال الصيانة التي حدثت خلال مراحل متباينة من الزمن، ففي عام ١٩٧٢م ذكر لنا الدكتور عطا الحديثيّ أنَّ ارتفاع القاعدة كان (٤م)، وفي عام ١٩٧٨م أشار الدكتور عبد الستار العزَّاويّ في بحثه (ذو الكفل التنقيب والصيانة)، بأنَّ ارتفاع القاعدة (٩ , ٥م) عن مستوى سطح الأرض[٢]، وقد

(١) إسراء شهيد طعمة، العراق في عهد السلطان خدابنده (أولجايتو) (٧٠٣-٧١٦هـ/ ١٣٠٤-١٣١٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التربية، جامعة بابل، ٢٠١٤: ٥٩.

(٢) عقيل جماد الگرعاويّ، مأذنة الكفل- تاريخها- عمارتها- صيانتها، سلسلة تؤرِّخ لمعالم مدينة الكفل (التاريخيَّة والدينيَّة) (السِّلسلة الرابعة)، مطبعة دار الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٣: ٣٦.

جاء في كتاب (العمارات العربيَّة الإسلامية في العراق) المطبوع عام ١٩٨٢، إلى أنَّ ارتفاع القاعدة عن سطح الارض حوالي (٦م) [١]، والجزء الثاني من المئذنة هو البدن والمقرنصات، ويبلغ قطر بدن المئذنة حوالي (٣,٣م)، ومحيطه (٢,١٠م)، وارتفاعه حوالي (٦,٥م)[٢]، وينحرف باتِّجاه الجنوب الغربيّ نحو (٤°) درجات، وأمَّا ارتفاع الرقبة حوالي (٤م)، وبهذا يكون ارتفاع المئذنة اليوم (٢٦)م تقريبًا، ولبدن المئذنة باب صغير يقع فوق القاعدة، يُستخدم للصعود إلى أعلى المئذنة، يبلغ ارتفاعه قبل صيانة عام ٢٠١٣م (١,٣٠م) وعرضه (٥٠ سم)، وأمَّا اليوم فيبلغ ارتفاعه (٨٨ سم)، وعرضه (٦٧ سم)، يؤدِّي هذا الباب إلى سلَّم حلزونيّ يتكون من (٥٩) درجة توصِل إلى أعلى المئذنة، حيث يستطيع الزائر أن يصل إلى حوض المئذنة من خلال باب صغير ارتفاعه (١,٧٥م)، وعرضه (٦٠ سم)، وفي بدن المئذنة توجد (١٢) نافذة موزَّعة على بدن المئذنة، وضِعت لغرض التهوية والإضاءة، وأمَّا من الخارج فيشتمل بدن المئذنة على عناصر معماريَّة غاية في الروعة، تستوحي العناصر العراقيَّة التي عُرِفت في العهد المغوليّ، فهي تحتوي على مقرنصات جميلة ومتقنة ومعقَّدة، مملؤة بالزخارف النباتيَّة المحفورة على الطابوق، وتتألَّف المقرنصات من أربعة صفوف، تتكوَّن مقرنصات الصف الأوَّل كما ذُكر في كتاب (العمارات العربيَّة الإسلاميَّة في العراق) من حنايا ذات عقود تبرز عقود عدد منها إلى الأمام بالتبادل مع أخرى ذات عقود غير بارزة، ويشكِّل امتداد الحنايا الواسعة تجويفية لمقرنصات الصف الثاني كل تجويفة حنيتان متجاورتان تبرز رؤوس

(١) مقابلة شخصيَّة مع الموظَّف حسن المسلماويّ، في مسجد النخيلة التاريخيّ ومرقد نبيّ الله ذي الكفل بتاريخ ١٢/ ٤/ ٢٠٢٠، الساعة العاشرة صباحًا، وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ الموظف حسن كان قد خدم في المزار الشريف منذ عام ٢٠٠٩ ولازال إلى الآن في وظيفته.

(٢) عقيل جماد الكرعاويّ، مأذنة الكفل- تاريخها- عمارتها- صيانتها، سلسلة تؤرِّخ لمعالم مدينة الكفل (التاريخيَّة والدينيَّة) (السلسلة الخامسة)، مطبعة دار الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٤: ٤٥.

عقديهـا إلى الأمـام، ويفصل بين كلِّ وحـدة من هاتَين الحنيَتَين شريط بارز يسـتند على رأس عقد الحنية في الصف الأوَّل[1].

أمَّـا مقرنصات الصف الثالث فتشـبه في تكوينها مقرنصات الصف الأوَّل في عدد الحنايـا الضيِّقـة في الصفَّين، فهي واحـدة في الصف الأوَّل، واثنتـان في الصف الثالث، حيث يكون رأس عقد كلٍّ منهما مسـندًا لطـرف من طرفَي الحنية التي تعلوها في الصف الرابـع، والتي تجاوز حنية أعرض منها تضمُّ في داخلها حنيَتَين متجاورتان، أي إنَّ عقد هذه الحنية مزدوجة[2].

الزخارف والكتابات

ويصف لنا الأستاذ عطا الحديثيّ هذه الحقول والأشرطة الزخرفيَّة مبتدأً من أسفل البدن فيقول: على ارتفاع (٥٠ سـم) من قاعدة المئذنـة، يقوم صف من الآجر خالٍ من الزخرفة، شيِّد بصورة عموديَّة على (كَازه)- طبقًا لمصطلح العماريّ المعروف- يليه صف آخر بنيَ بهيأة أفقيَّة هو الآخر عديم الزخرفة، وعندها يبدأ الحقل الزخرفيّ الأوَّل.

الحقل الزخرفيّ الأوَّل: يمثل هذا الحقل من بدن المئذنة مسـافة بارتفاع (٤٣ , ١م)، وقـوام زخرفتـه أشـكال ونقوش هندسـيَّة بهيـأة معينات من حشـوات مربَّعـة غائرة منقـوش فيها وريدات رباعيَّة مفرَّغة تحيط بمعينات بـارزة من الآجر المنتظم الخالي من النقوش.

(١) سـعد الحدَّاد، السـلطان أولجايتـو ودوره الحضاري في بناء مسـجد النخيلـة التاريخيّ، مطبعة الرياحين، بابل، ٢٠١٢: ٤٣.

(٢) مقابلة مع الشيخ عقيل جماد الكرعاويّ مدير مركز العلَّامة الحِلِّيّ للدراسات والبحوث في مقرِّ عمله، بتاريخ ١٤/ ٥/ ٢٠٢٠، السـاعة العاشرة صباحًا، وممَّا تجدر الإشـارة إليه أنَّ الشيخ كان الأمين الخاص لمزار مرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام ومسجد النخيلة التاريخيّ.

وتتوسَّط المعينات البارزة وردة بأربع وريقات نُقِشت بالآجر البارز أيضًا وسط معينات صغيرة مماثلة للمعينات الغائرة المذكورة آنفًا، وهكذا يتكرَّر هذا النوع من الزخارف بصورة متعدِّدة في هذا الجزء من بدن المئذنة.

وبعد ذلك يظهر فيها من الآجر المشيَّد بطريقة أفقيَّة، يليه صفَّان آخران من الآجر المقام بهيأة عموديَّة، وجميعها خالية من النقوش[1].

ثمَّ يعلوهما شريط زخرفيّ بارتفاع (٤٠ سم) محصور بين أفريزين بارزَين بمقدار (٥ سم) عن سطح بدن المئذنة، نُحِتا بهيأة نصف دائرة حسبما يُعرف بالمصطلح المعماريّ العراقيّ (العقال)، وقوام زخرفة كلٍّ منهما نجمة رباعيَّة محفورة حفرًا غائرًا، فتكوِّنان نجمَتَين على كلِّ آجرة، أمَّا زخرفة الشريط الكائن بين هذَين الإفريزين فهي وردات رباعيَّة بارزة من الآجر المنتظم داخل إطار من معينات متَّصلة ومعمولة من حشوات مربَّعة منقوش فيها وردات غائرة.

الحقل الزخرفيّ الثاني: يكون بارتفاع ثلاثة أمتار، قوام زخرفته كتابة كوفيَّة كبيرة وبارزة، نصّها (ودِّي حبُّ محمَّد وعليّ)، فيكون حرف الواو من كلمة (ودِّي)، مشتركًا بينها وبين كلمة (عليّ)، فتكوِّن ربع الحقل الزخرفيّ، وقد نُحتت الحروف الكتابيَّة بآجر بارز على طريقة (الظفر) مكوِّنة بذلك جامات سداسيَّة متكرِّرة، منقوشًا في كلٍّ منها حِلية زخرفيَّة بهيئة وردة مفرَّغة. وتجدر الإشارة إلى تلك الزخرفة الكتابيَّة الرائعة تبرز من أرضيَّة مزيَّنة بوريدات رباعيَّة تظهر بصورة متراصَّة، وهذا الزخرفة والكتابة كانت واقعة في الجهة الشرقية للمئذنة، وأمَّا الجهة الغربيَّة، فقد سقطت وعوِّض عنها عام ١٩٣٩م بطابوق منجور غير منقوش، وفي عام ٢٠١٣م قرَّرت لجنة إعمار الكفل إعادة الاصل المفقود، وتكملة عبارة (ودِّي حبُّ محمَّدٍ وعليّ) في الجهة الغربية

(١) سعد الحدَّاد، المصدر السابق: ٥٨.

للمئذنـة[1]، وبعد هذا الحقل مبـاشرةً، أضاف المعمار صفًّا من الآجرِّ الأفقيّ، ربَّما كانت الغاية من إضافته تمكين المشاهد من تمييز النقوش المختلفة عند انتقاله من مرحلة زخرفيَّة إلى أخرى.

بعد كلِّ ذلك يجد المشـاهد شريطًا زخرفيًّا بارتفاع (٤٠ سم) كائنًا بين أفريزَين من الآجر البارز، يماثل تمامًا الشريط الزخرفيّ الأوَّل الذي وصِف سابقًا.

الحقـل الزخرفيّ الثالث: ذكر عطا الحديثيّ في بحثه (مئذنة الكفل) المنشـور في مجلَّة سـومر، أنَّ مضمـون نقوش وزخارف الحقل الثالث شـبيهٌ بالنقـوش الواردة في الحقل الزخـرفيّ الأوَّل، وهـذا اشـتباه منه؛ لأنَّ الدراسـة التـي قامت به (شركة أيمن سـازة فـدك الإيرانيَّة) أثبتـت خلاف ذلك، وقد ذكرنا المخطط الزخـرفيّ للحقل الأوَّل، وهو لا يشابه نقوش وزخارف الحقل الثالث مطلقًا، وقد استدلَّت الشركة الإيرانيَّة على ذلك مـن الزخـارف المتبقيَّة في الجهة الشرقيَّـة للمئذنة بعد تنظيفها، وارتفـاع هذا الحقل هو ما يقرب من (٨ , ٢م).

ثـمَّ أضـاف البناء صفًّا من الآجر المشـيَّد بوضعيَّة عموديَّة، حينئـذ عمد الفنَّان إلى تخليـد هـذا الأثر بشريطَـين مكتوبَين بالأجـر البارز يلتفَّـان حول البدن وعـلى أرضيَّة مزخرفة، وجعلهما محصورَين بين إطارَين متشـابهَين من الزخرفة الهندسـيَّة قوام نقوش كلٍّ منهما صف مدوَّر من الآجر البارز، حسـب الطريقة المعرفة بـ(العقال)، وهي شبيهة تمامًا بالتي مرَّ وصفها سابقًا[2].

يليـه أفريـز محفور بنجوم رباعيَّـة متتالية ومتَّصلـة ببعضها، أمَّا النَّصَّـان المكتوبان

(١) عقيـل جماد الگرعـاويّ، مئذنة الكفل، تاريخها- عمارتها- صيانتها، سلسـلة مسـجد النخيلة التاريخيّ (السلسلة الخامسة): ٥٤.

(٢) المصدر نفسه: ٥٢.

فيذكران دون أدنى شكٍّ تاريخ التشييد، واسم الآمر بالبناء، مع إطراء لذكره وألقابه ومديحه، جريًا على العادة المألوفة في الزمن القديم عند تشييد أو تعمير أي أثر معماريّ. ومع الأسف الشديد لم يبقَ من هذَين النصَّين الكتابيَّين سوى بعض الكلمات، نذكرها كما يلي:

النصُّ الأوَّل: الصفُّ العلويّ (... السلطان الأعظم غياث الدنيا والدين... بندة محمَّد طاب ثراه... السلطان...).

النصُّ الثاني: الصفُّ السفليّ (... الله تعالى طلبًا لجزيل ثوابه الأمير المعظَّم العادل، ملك الأمراء، منشئ العدل ومقرِّره، حارس...).

وقد أورد الرحالة هرتسفيلد في رحلته نصَّهما بشكلٍ يختلف في بعض الكلمات:

الصفُّ العلويّ (... لا... السلطان الأعظم غياث الدنيا والدين (خداب)بندة محمَّد طاب ترابه وتمـ(ـت) في (دو)لـ(ـة ولـ)ـدة السلطان.

الصفُّ السفليّ (... الله تعالى وطلبًا لجزيل ترابـ(ـه) الأمير المعظم العادل ملك الأمراء منشئ العدل ومقرِّره وحا...).

ويعلو الإطار الزخرفيّ للنصَّين المذكورَين صفٌّ من الآجر المقام عموديًّا، يليه شريط زخرفيّ غير واضح المعالم، يحصران بينهما مربَّعات صغيرة مفرَّغة ومتتالية بالصورة المعروفة عماريًا (شريط حبَّات السبحة).

الحوض وشرفة المئذنة

أمَّا الجزء العلويّ من بدن المئذنة الذي يشمل الحوض، فقد توَّجه الفنان بشرفة بديعة من المقرنصات، جعلها تبدو بأربعة صفوف من النقوش الزخرفيَّة، تزيِّن بواطنها

زخرفة مخمليَّة محكمة الصنع، يعلوها شريط زخرفيّ آخر من آجر غير مزخرف موضوع بوضعيَّة متعاكسة، ثمَّ شرفة خالية من الزخرفة يدور حول حوض المئذنة.

الرقبة

يبلغ محيطها (٣٥, ٧م) وارتفاعها (٤م)، متوَّجة برأس نصف كرويّ مدبَّب الرأس، تحتوي على باب يوصل إلى حوض المئذنة، وهو باب صغير يبلغ ارتفاعه (٧٥, ١م) وعرضه (٦٠ سم)، وقد تعرَّض هذا الجزء إلى تلف كبير؛ بسبب العوامل الطبيعيَّة والإهمال المتعمَّد[١]، وقد قامت شركة أيمن سازة فدك الإيرانيَّة بصيانة الرقبة بطريقة فنيَّة رائعة[٢].

وبذلك فقد شكَّل مرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام مسجد النخيلة التاريخيّ بملحقاته التراثيَّة والآثاريَّة تحفة معماريَّة قَلَّ مثيلها في العالم أجمع، ولو كان الاهتمام بهذا الإرث الحضاريّ كبيرًا من قِبَل الجهات المختصَّة؛ لكان من المعالم الأثريَّة التي ستتَّخذ صدىً عالميًّا، وأمكن الاستفادة منه اقتصاديًّا.

(١) سعد الحدَّاد، المصدر السابق، ص٦٥.

(٢) مقابلة شخصيَّة مع السيِّد ماجد الحسينيّ، في مرقد نبي الله ذي الكفل عليه السلام ومسجد النخيلة التاريخيّ، بتاريخ ٢١/ ٤/ ٢٠٢٠، الساعة العشرة صباحًا.

الخاتمة

مـن موضوع البحـث، توصَّلنا إلى مجموعة من الاسـتنتاجات سـنوردها بشـكلٍ مختصَر.

ناحيـة (ذي الكفل) تقع جنـوب مدينة الحِلَّة، وهـي موغلة في القِـدَم، فأوَّل ذِكر لهـا جاء سـنة ٦٠ للميـلاد، حينما بناهـا أحد ملوك البرثيِّـين في أوائل عهـد النصرانيَّة؛ لاسـتجلاب التجارات والبضائع من أقاصي الهند والشام وآسيا الصغرى، وعلقت بها تسـمية (بلاشكر)، ثمَّ سـمِّيت (بر ملاحة)، أمَّا التسـمية الحاليَّة (الكفل)، فهي حديثة ثبِّتت في سـجلَّات الدولـة العراقيَّة عند تصنيـف القصبة بدرجة ناحية إدارية أواسـط القرن التاسع عشر الميلاديّ، نسبةً إلى مرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام الراقد في تلك التربة، ومن هنا نجد أنَّ لهذه المدينة مكانة متميِّزة.

وتأتي أهميَّة (ذو الكفل) لذِكر هذا الشـخص في القران الكريم في كلامه عن طائفة الأنبيـاء، وقد عيَّنت الروايات الإسـلاميَّة المحليَّة قبورًا وأضرحة لذي الكفل في شـتَّى البقاع الإسـلاميَّة المحصورة بين فلسـطين وبلخ... وقبر ذي الكفـل في بلدة الكفل في العراق، والتي عُرِف موضعها قبل بـ(بر ملاحة).

و تـروي لنـا المصادر التاريخيَّة أن السـلطان المغـوليّ أولجايتو محمَّـد خدابندة أخذ حراسـة هـذا المكان مـن اليهود، وأعطاه للمسـلمين، وبنى هناك مسـجدًا مـع منارة، ويُضيف هرتزفيلد أنَّ السـلطان سعيد بهادر خان ابن السلطان أولجايتو الذي حكم من

(٧١٦-٧٣٦هـ)، هو مَن أتمَّ بناء هذه المنارة بعد وفاة والده. بعد وفاة السلطان غازان محمود، تولَّى الحكم أخوه السلطان محمَّد بن أورغون ثامن أيلخانيَّة فارس سنة (٧٠٣-٧١٦هـ) على العراق وخراسان وأذربيجان، واتَّخذ الإسلام دينًا له، وسمَّى نفسه محمَّد خدابندة، ومعناه بالعربية (عبد الله).

مثَّلت مدينة الكفل مكانًا مقدَّسًا لليهود، وابتدءًا من عهد السلطان أولجايتو أُضيفت الكثير من المعالم الإسلاميَّة لهذا المكان، ومنها مسجد النخيلة، إلى جانب الكثير من المعالم الأخرى في هذه المنطقة، ومثَّلت تلك المعالم السمة البارزة التي امتازت بها مدينة الكفل دون غيرها من المدن العراقيَّة الأخرى، وخاصَّة أنَّها كانت مأوى للديانَتَين اليهوديَّة والإسلاميَّة، وتعاقب على سدانة مسجدها المقدَّس اليهود والمسلمون، ولعلَّ من أبرز معالمها التاريخيَّة هي المنارة التي امتازت بها، ولعلَّها المنارة الوحيدة، ليس في العالم الإسلاميّ فحسب، بل على مستوى العالم أيضًا، فضلًا عن القبَّة المقرنصة التي انفردت بطرازٍ معماريٍّ غاية في الدقَّة والإتقان، مثلها مثل قبَّة السيِّدة زبيدة في بغداد، وقبَّة الشيخ عمر السهروورديّ، لذلك تعدُّ هذه المدينة من المدن العراقيَّة التي حملت ولازالت تحمل إرثًا وتراثًا وتنوُّعًا ثقافيًّا قلَّ نظيره بالنسبة إلى المدن العراقيَّة.

قائمة المراجع والمصادر

اوَّلًا: المراجع

١. الشيخ جعفر الصدوق، علل الشرائع، ج٢، مؤسَّسة الإعلاميّ، بيروت، ٢٠٠٤.

٢. عبد الله أفندي الاصفهانيّ، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسينيّ، مؤسَّسة التاريخ العربيّ، بيروت، ٢٠١٠.

٣. العلَّامة المجلسيّ، قصص الأنبياء، تحقيق: محسن عقيل، ط٥، مطبعة دار المحجَّة البيضاء، النجف الأشرف، ٢٠١٢.

٤. محمَّد حسين الطبطبائيّ، القصص القرآنيَّة وتاريخ الأنبياء، إعداد: قاسم الهاشميّ، مؤسَّسة الإعلاميّ للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢.

٥. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان، مجلَّد ٧-٨، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، القاهرة، ٢٠٠٨.

ثانيًا: المصادر

١. أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ط٧، مطبعة العربيّ للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩٠.

٢. حسين الجواهريّ، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، ج١٤، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠١.

٣. سعد الحدَّاد، السلطان أولجايتو ودوره الحضاريّ في بناء مسجد النخيلة التاريخيّ، مطبعة الرياحين، بابل، ٢٠١٢.

٤. عامر هادي الذرب، ذو الكفل أم حزقيال- رؤيا جديدة، ط٢، دار الفرات للثقافة والإعلام، بابل، ٢٠١١.

٥. عبد الرزاق الحسنيّ، تاريخ العراق قديمًا وحديثًا، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٨.

٦. عبد الرضا عوض، صفحات بابليَّة، مطبعة دار الصادق، بابل، ٢٠٠٦.

٧. عقيل جماد الكرعاويّ، مسجد النخيلة فضله- أعماله- معالمه التاريخيَّة، سلسلة مسجد النخيلة التاريخيّ (السلسلة السادسة)، مطبعة دار الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٤.

٨. عقيل جماد الكرعاويّ، مأذنة الكفل- تاريخها- عمارتها- صيانتها، سلسلة تؤرِّخ لمعالم مدينة الكفل (التاريخيَّة والدينيَّة) (السلسلة الرابعة)، مطبعة دار الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٣

٩. عقيل جماد الكرعاويّ، مرقد نبي الله ذي الكفل عليه السلام في مدوَّنات الرحَّالة والأعلام، مطبعة الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٤.

١٠. عليّ الكورانيّ، العراق بلد إبراهيم وآله عليهم السلام، ط١، ق٢، مطبعة الدرِّ المنثور، النجف الأشرف، ٢٠١٠.

١١. غازي السعديّ، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، مطبعة الأعظميّ، بغداد، ١٩٨٧.

١٢. قاسم كزار الحسناويّ، أماكن العبادة ودورها في بناء الإنسان، ط١، دار الفرات للثقافة والإعلام، بابل، ٢٠١٩.

١٣. مجموعة من الباحثين، موسوعة المزارات الشيعيَّة في العراق، المجلَّد (٢)، ط١، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء المقدَّسة، ٢٠١٨.

١٤. محمَّد صادق محمَّد الكرباسيّ، دور المراقد في حياة الشعوب، إعداد: عبد الحسين الصالحيّ، دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء المقدَّسة، ٢٠١٥.

١٥. محمَّد حرز الدين، مراقد المعارف، ج١، مطبعة قلم، قم المقدَّسة، ٢٠٠٧.

١٦. محمَّد عبد العبَّاس الحسينيّ، حياة ذو الكفل وحزقيال عليهما السلام، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٨.

١٧. محمود محمَّد سهيل الجبوريّ، ناحية الكفل بين الماضي والحاضر، ط٢، مطبعة دار الفرات للطباعة والنشر، بابل، ٢٠١٦.

١٨. هاشم الحسينيّ، حياة ذي الكفل وحزقيل عليهما السلام، مركز البحوث والدراسات الإسلاميَّة، النجف الأشرف، ٢٠٠٤.

١٩. يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط٣، مطبعة دار الورَّاق، بغداد، ٢٠٠٦.

ثالثًا: الرسائل والأطاريح

٢٠. إسراء شهيد طعمة، العراق في عهد السلطان خدابنده (أولجايتو) (٧٠٣-٧١٦هـ/ ١٣٠٤-١٣١٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التربية، للعلوم الإنسانيَّة، جامعة بابل، ٢٠١٤.

رابعًا: الرحلات

٢١. آينهولت، رحلة آينهولت الهولنديّ إلى العراق، ترجمة: مير بصري، تحقيق وتقديم: طارق نافع الحمدانيّ، مطبعة دار الورَّاق، بغداد، ٢٠١٢.

٢٢. بنيامين التطيليّ، رحلة بنيامين التطيليّ، ترجمة: عزرا حدَّاد، ط١، مطبعة دار الورَّاق، بغداد، ٢٠١١.

٢٣. محمَّد ابن عبد الله أحمد، رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، القاهرة، مطبعة الإيمان، ٢٠١٠.

خامسًا: المقابلات الشخصيَّة

٢٤. مقابلة شخصيَّة مع خادم النبيّ ذي الكفل عليه السلام الشيخ عبد الرزَّاق المسلماويّ، في مرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام بتاريخ ٢٢/ ٤/ ٢٠٢٠.

٢٥. مقابلة شخصيَّة مع المهندس أمير إبراهيم فليِّح الربيعيّ، في مرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام ومسجد النخيلة التاريخيّ بتاريخ ٢/ ٥/ ٢٠٢٠، الساعة التاسعة صباحًا.

٢٦. مقابلة شخصيَّة مع الدكتور أرشد حمزة حسن، بتاريخ ٤/ ٥/ ٢٠٢٠ في داره الواقعة في حي البكرلي في محافظة بابل، الساعة الخامسة عصرًا.

٢٧. مقابلة مع الشيخ عقيل جماد الكرعاويّ مدير مركز العلَّامة الحِلِّيّ للدراسات والبحوث في مقرِّ عمله، بتاريخ ١٤/ ٥/ ٢٠٢٠، الساعة العاشرة صباحًا.

٢٨. مقابلة شخصيَّة مع السيِّد ماجد الحسينيّ، في مرقد نبيّ الله ذي الكفل عليه السلام ومسجد النخيلة التاريخيّ، بتاريخ ٢١/ ٤/ ٢٠٢٠، الساعة العشرة صباحًا.

سادسًا: المواقع الإلكترونيَّة

29. www.elmessiri.com/encyclopedia.

٣٠. ويكيبيديا، الموسوعة الحرَّة.